« ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون »[١]:

ثانيها : أن تكون ملازمة للصبر على المكاره لأن ملازمتها لذلك من الأمور التي ينبغي للمؤمنين أن يعزموا ويحزموا عليها .

« لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور »[٢] .

ثالثها : أن يوصي بها المتقون العاصين ممن يعايشونهم في مجتمعهم ليحذروا بطش الله وانتقامه إن لم يفعلوا ذلك ويحذروا فتنة إن نزلت بهم لم تقتصر على العاصي خاصة بل تعم الجميع وتصل إلى الصالح والطالح لأن العاصي يهلك بعصيانه وغير العاصي لعدم منعه وسكوته عليه .

« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب »[٣] .

وفي الحديث (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده »[٤] .

قال بن عباس :

« أمر الله المؤمنين ألا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم »[٥] .

رابعها : أن يقبلها المأمور بها من العصاة قبول إذعان وخضوع

---

(١) البقرة ١٥٣ (٢) آل عمران ١٨٦
(٣) الأنفال ٢٥ (٤) صحيح البخاري .
(٥) حاشية الصاوي ج ٢ ص ١٢٢

وألا تحمله الأنفة وحميه الجاهليه على الفعل بالإثم والتكبر عن قبول الحق فيفرق فى الفساد ويمعن فى العناد ومثل هذا يكفيه أن تكون له جهنم فراشاً ومهاداً وبئس هذا الفراش والمهاد .

« وإذا قيـــل له إتق الله أخذته العزه بالإثم فحسبه جهنم وبئس المهاد »[1] .

خامسها : الإخلاص فيها وعدم الإعجاب بها ونسبة النفس إليها تباهياً ومراءاة ، لأنه جل وعلا أعلم بأحوال خلقه منهم قبل أن يخلقهم ومن حين أن خلق أباهم آدم من التراب ومن حين أن كانوا مستترين فى أرحام أمهاتهم ، فهو تعالى يعلم التقى والشقى والمؤمن والكافر والبر والفاجر علم ما يفعلون وإلى ماذا يصيرون وإذا فلا يصح لهم أن يمدحوا أنفسهم على سبيل الإعجاب ولا أن يشهدوا لها بالتقى .

فإن النفس خسيسه إذا مدحت إغترت وتكبرت وهو تعالى العالم بمن أخلص العمل وإتقاه فى والسر والعلن .

« هو أعلم بكم إذا أنشأكم من الأرض وإذا أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ، فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن إتقى »[2] .

سادسها : التصديق بالجنه التى أعدها الله للمتقين الأبرار لأن من أعطى ماله وإتقى ربه فكف عن محارمه وصدق بالجنة داراً للثواب والنعيم فسوف يهيئه الله لعمل الخير ويسهل عليه الخصله المؤديه لليسرى وهى فعل الطاعات وترك المحرمات .

« فأما من أعطى وإتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى »[3] .

---

(١) البقرة ٢٠٦ (٢) النجم ٣٢

(٣) الليل ٥ ، ٦ ، ٧

ثمرات التقوى :

إذا توفرت هذه الشروط فى التقوى أثمرت للفرد وللمجتمع من الخير ما لا يقادر قدره ولا يحاط بكنهه فهى تثمر الفلاح فى الأعمال وتحقق بلوغ الآمال ، فمن يتق الله يجعل له من أمره يسرا .

« واتقوا الله لعلكم تفلحون »[١] .

وتحقق معيه الله للمتقين بالمعونه والتأييد ، فإن المتق هو صاحب الحق وبقاؤه هو الأصلح والعاقبه له فى كل ما ينازعه به الباطل لأن من أصول التقوى إتقاء جميع أسباب الفشل والخذلان .

« واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين »[٢] .

« أن الله مع الذين إتقوا والذين هم محسنون »[٣] .

وترفع منزلة المؤمنين فى الآخرة ، على هؤلاء الساخرين الذين يرون أنهم فى زينتهم ولذاتهم خير من أهل اليقين فى نزاهتهم وتقاتهم إذا أن المؤمنين المتقين يكونون أعلى منهم مقاماً يوم القيامه فى تلك الحياة العليه الأبديه .

« زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين إتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب »[٤] .

وتسبب منح العلم الذى فيه قيام المصالح وحفظ الأموال وتقويه الرابطه فإنه لولا التقوى والهداية الملازمة لها لم يحصل علم كامل بذلك .

---

(١) البقرة ١٨٩ (٢) البقرة ١٩٤
(٣) النحل ١٢٨ (٤) البقرة ٢١٢

وهو سبحانه العليم بكل شيء فإذا شرع شيئاً فإنما يشرعه عن علم محيط بأسباب درء المفاسد وجلب المصالح لمن إتبع شرعه.

« واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم »[1].

قال البيضاوى ... « كرر لفظ الله فى الجمل الثلاث لإستقلالها فإن الأولى حث على التقوى والثانية بإنعامه والثالثة تعظيم لشأنه »[2].

وجزاء أهلها أعظم جزاء إذ لهم يوم القيامة جنات فسيحات تجرى من خلال جوانبها وأرجائها الأنهار حالة كونهم ماكثين فيها أبد الآباد.

« قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين إتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد »[3].

«للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم »[4].

لكن الذين إتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار »[5].

« لكن الذين إتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنيه تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد »[6].

وهى تجلب للمنصف بها حب الله تعالى فيعامله معاملة المحبوب بأن يجعله محل عنايته ورحمته فى الدنيا والآخرة.

---

(١) البقرة ٢٨٢ (٢) البيضاوى جـ ٨ ص ١٢٦
(٣) آل عمران ١٥ (٤) آل عمران ١٧٢
(٥) آل عمران ١٩٢ (٦) الزمر ٢٠

« بلى من أوفى بعهده وأتقى فإن الله يحب المتقين »... (١) .

وبها تحصل العصمة للمؤمنين من كيد الكافرين ومكرهم فقد شرط الله لتلقى ذلك عنهم الصبر والتقوى .

« إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط » (٢).

وعلى أساس وجودها يتحقق صدق الوعد بحصول النصر والظفر للمؤمنين فى جهادهم ضد عـــدوهم إن صبروا فى المعركة وأتقوا الله وأطاعوا أمره .

« بلا إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » .. (٣) .

« ولن تكون الآخرة خيراً إلا لذوى التقى فقد أمر الله نبيه ﷺ أن يرد على المتباطئين فى القتال بما يبين لهم أن علة تباطئهم وأستكارهم للقتال وطلبهم الإنظار منه إنما هى خشيه الموت والرغبة فى متاع الدنيا ولذاتها وكل ما تمتع به فى الدنيا فهو قليل بالنسبة إلى متاع الآخرة لأنه محدود وفايد والآخرة بخلاف ذلك متاعها كثير وباق لا نفاد له ولا زوال وإنه ينـاله من اتقى الأسبـــاب التى تدنس النفس بالشرك وبالأخلاق الذميمة كالجبن والقعود عن نصر الحق على الباطل والخير على الشر وإذا كانت الآخرة خيراً للمتقين فهى شر ووبال على المجرمين .

« قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن إتقى ولا تظلمو فتيلا » (٤)

---

(١) آل عمران ٩٦
(٢) آل عمران ٢٠
(٣) آل عمران ١٢٥
(٤) النساء ٧٧

وأهل الكتاب لو أمنوا بخاتم النبيين والمرسلين واتقوا باتباعه سائر المفاسد التى درجوا عليها لمحيت عنهم سيئاتهم لأن هذا الإيمان يجب ما قبله . والتقوى التى تتبعه تزكى النفس وتطهرها من تأثير تلك السيئات فيمحى أثرها ويكون ذلك كفارة لها فيستحقون جنات النعيم التى لا بؤس فيها ولا شقاء .

« ولو أن أهل الكتاب آمنـــوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم » ..[1] .

ومن ثمرات التقوى أنها رفعت الإثم عن المؤمنين الذين كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ولا سيما من حضر منهم غزوتى بدر وأحد وكان موتهم قبل نزول آية التحريم .

« ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات. ثم اتقوا وآمنوا .ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين »[2] .

وكذلك تثمر التقوى مقرونة بالإصلاح نفى الخوف مما يترتب على على التكذيب والعصيان من عذاب الدنيا والآخرة ونفى الحزن عند الجزاء يوم القيامة عمن اتقى ما نهى الله عنه وأصلح نفسه بما أوجبه عليه.

« يابنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون »[3].

والناس حين يؤمنون بما دعتهم إليه الرسل من عبادة الله وحده بما

---

(١) المائدة ٦٥ (٢) المائدة ٩٣

(٣) الإعراف ٣٥

شرعه من الأعمال الصالحة ويتقون مانهوهم عنه من الشرك والفساد فى الأرض بالظلم والمعاصى كارتكاب الفواحش وأكل أموال الناس بالباطل يفتح الله عليهم أنواعاً من بركات السماء والأرض لم يعهدوها مجتمعه ولا متفرقة .

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهما بركات من السماء والأرض . »(١) .

فإذا أريد ببركات السماء معارف الوحى العقلية وأنوار الإيمان الروحانية ونفحات الإلهامات الربانية فالمعنى أن فائدة الإيمان واتباع الرسل عليهم السلام تكون تكميل الفطرة البشرية روحا وجسداً وغايته سعادة الدارين الدنيا والآخرة وإذا أريد ببركات السماء المطر وببركات الأرض النبات — كما قيل — فالمعنى أنها أبواب نعم تكون لهم غير التى عهدوا فى صفاتها ونمائها وثباتها وحالتهم فيها وأثرها فيهم وبذلك تكون بركات ، فإن مادة البركة تدل على السعة والزكاء من بركة الماء وعلى الثبات والاستقرار من برك البعير »(٢) .

وتثمر التقوى أيضا خلق اليقظة الكامله فى قلوب خيار المؤمنين الذين إذا مسهم ألم أو اتصل بهم طيف ليخملهم بوسوسته على المعصيه أو ينزغ بينهم لإيقاع البغضاء والتفرقة تذكروا بتلك اليقظة أن هذا من عدوهم الشيطان وإغوائه وما أمر الله تعالى به فى هذه الحال من الاستعاذه به والإنحاء إليه فى الحفظ منه فإذا هم أولو بصيره وعلم يربأ بأنفسهم عن أن تطيع الشيطان . فهو إنما تأخذ وسوسته الغافلين عن ربهم الذين لا يراقبونه فى أهوائهم وأعمالهم .

---

(١) الإعراف ٩٦ (٢) تفسير المنار جـ٩ صـ٢٢، ٢٣

« إن الذين إتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون »[1] .

والمؤمنون إن يتقوا الله فى كل مايجب أن يتقى تثمر لهم تقواهم ملكة من العلم والحكمة يفرقون بها بين الحق والباطل ويفصلون بين الضار والنافع ويميزون بين النور والظلمة كما أنها تكون سبباً فى محو سيئاتهم وغفرانها لهم بستراها وترك العقاب عليها وذلك آية من آيات عظمة فضله تعالى حيث جعل هـــذا الجزاء بقسمية السلبى والإيجابى جزاء للتقوى .

« يا أيها الذين آمنوا إن تتقو الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم »[2].

وأحياء الله وأولياءه الذين لا خوف عليهم فى الآخره من عذاب الله ولا يصيبهم حزن على مافاتهم فى الدنيا هم المؤمنون المتقون ولهم بسبب إيمانهم وتقواهم ما يسرهم فى الدارين حيث تبشرهم الملائكة عند الإحتضا . برضوان الله ورحمته وفى الآخره بجنات النعيم والفوز العظيم .

« ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخره لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم »[3] .

ومن ثمراتها أيضا أنها تنجى أصحابها من جهنم بعد مرور الجميع عليها

---

(١) الأعراف ٢٠١ (٢) الأنفال ٢٩

(٣) يونس ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

ويترك الظالمون فيها قعوداً على الركب « ثم ننجى الذين إتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا » .

قال البيضاوى « والآية على أن المراد بالورود الجثو حواليها وأن المؤمنين يفارقون الفجره إلى الجنة بعد نجاتهم ويبقى الفجرة فيها على هيئاتهم »(١) .

وعن طريقها يوفق الله المؤمنين المتقين لصالح الأعمال ويتقبلها منهم ويمحوا عنهم الذنوب والأوزار .

« يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله وقولوا قولا سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم »(٢) .

وبواسطتها ينال المصدقون المتقون ضعفين من رحمه الله ويجعل الله لهم فى الآخرة نوراً يمشون به على الصراط ويغفر لهم ما أسلفوا من المعاصى وهو عظيم المغفرة واسع الرحمة .

« يا أيها الذين آمنو إتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم »(٣) .

وبسببها يجعل الله لم يراقبه ويقف عند حدوده من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا . ويرزقه من وجه لا يخطر بباله ولا يعلمه .

« ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب »(٤) .

وبعد فهذا حديث متواضع عن التقوى وثمراتها فى القرآن الكريم

---

(١) البيضاوى جـ٢ ص ١٢٠ (٢) الأحزاب ٧٠

(٣) الحديد ٢٨ (٤) الطلاق ٣

قمت بإعداده أملا فى عفو الله ورضوانه ورجاء أن يحدث صداه أثراً فى قلوب الناس لكى يفيئوا إليها ويتحلوا بها فى كل أمورهم إذ هى السبيل الوحيد للخروج بهم من همومهم الدائمة وأذماتهم الطاحنة وحروبهم المستعرة ، إلى الحياة الآمنـــة المطمئنة فى منشطهم ومكرههم وعسرهم ويسرهم ، وعاجل أمرهم وآجله ، فالخير كل الخير فيها ولاخير فى الناس إذا لم يلزموها ويتواصوا بها كما أنه لاخير فيهم إذا حملتهم الأنفة على الإعراض عنها والسخرية من الموصين لهم بها فهؤلاء وأمثالهم هم الأشقياء التعساء وهيهات هيهات أن يفيدهم ندم عند فوات فرصة العودة إليها ثم هيهات هيهات أن يقبل منهم إعتذار عن التفصل منها حين يرون نجاة المنصفين بها وتعاسة المجردين منها فقد نبه الله لذلك الأذهان وبينه أوضح بيان حيث قال :

« قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ، أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين — أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين بلا قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ، ويوم القيامة ترى الذين كـــذبوا على الله وجوهم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وينجى الله الذين إتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون »[1] .

صدق الله العظيم

ا . د / أبو اليزيد أحمد حسن حامه

---

(١) الزمر ٥٣ — ٦١